خطوط تلك الوجهة الجديدة للدعوة الكبرى .. من ثورة الإسلام الروحية .. وإذا كان هذا الروح هو الأصل ، وانعكاس الحياة على الأدب هو الجوهر ، فليس فى استمرار بعض الأساليب أو بطء التطور فى بعض الخصائص الجاهلية إلا الشكل الذي لا يطمس الأصل ولا يغير من حقيقة الجوهر شيئاً .

ويحسن بنا قبل أن نعرض للنتائج التى توصل إليها الباحث فيما يخص النقائض الإسلامية أن ننظر فى هذه السمة الخاصة التى تتسم بها نقائض العصر الجاهلي ، وقد أشرنا من قبل إلى أن الباحث فى تأريخه لفن النقائض يسلك نفس السبيل التى سلكها فى تاريخ الشعر السياسى ، ومن هنا :

« قامت النقائض أكثر ما قامت فى سبيل القبيلة والإمارة ، وعدت بذلك من قبل الشعر السياسى إذ كانت القبيلة دولة الشاعر وموئله ، وكانت الإمارة عرشه الملكي ، وجماعته السياسية الأخيرة قبل الإسلام ، ثم قيلت النقائض فى سبل أخرى ، ومهما تكن حماسة ، أو فخراً ، أو هجاء ، أو نسيباً ، أو غيرها ، فقد كانت متأثرة بغايتها القبلية والملكية ، وكانت بذلك أضيق أفقاً من النقائض الإسلامية التى قيلت فى سبيل الأمة العربية أو الدولة الإسلامية »[1] .

فاذا مامضى الباحث بعدهذا ليتابع نظرته فى ذلك الأفق الأوسع الذى انتقل إليه هذا الفن الشعرى فى العصر الإسلامي الأول لم يملك سوى أن يرى أن :

« ظهور الإسلام كان نهضة عامة تناولت الدين والسياسة والأدب والاجتماع، وأخذت تحيل هذه النواحى وما يتصل بها من طور جاهلي عربى إلى صورة إنسانية .. من مستلزمات هذه النهضة قيام نهضة أدبية بجانبها تسايرها وتؤرخها وتسندها ، وقد حدث

---

(١) المرجع السابق ص ١٢٤ .